عمر ملا محمد امين السويري

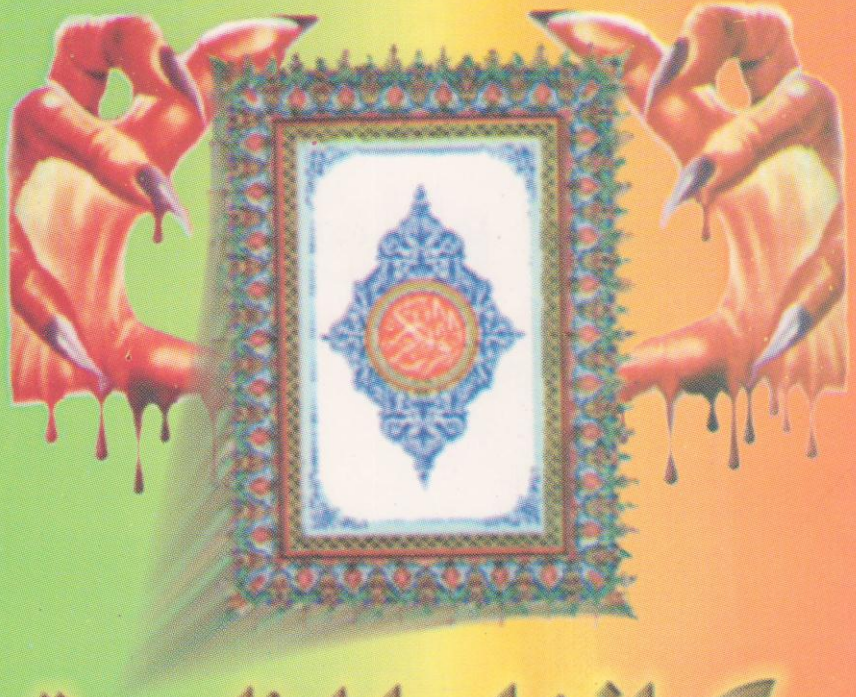

كياننا والمؤامرة

كوردستان ٢٠٠٤

عمر ملا محمدامين السويري

كياننا والمؤامرة

الطبعة الأولى ٢٠٠٤

اربيل ـــــــــــــــــــــــــــــــ كوردستان

من منشورات المكتب التنفيذي لاتحاد علماء الدين الاسلامي في كوردستان العراق

- كياننا والمؤامرة
- عمر ملا محمدامين السويري
- فرز الالوان والتصميم والتنضيد : مكتب دەريا للكومبيوتر
- الطبعة الاولى ٢٠٠٤
- عدد النسخ : (١٥٠٠) نسخة.
- مطبعة مناره- اربيل

www.zanayan.org

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الخالق المنان الذي من آياته: ﴿وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾، المبيّن سبحانه وتعالى حكمته في ذلك لعباده بقوله: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل: (**لافضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي الا بالتقوى، كلكم من آدم وآدم من تراب، الناس سواسية كأسنان المشط**).

وبعد:

فقد سمعت بعض الأخوة الأفاضل يتحدثون عن صدور كتيبة فيها تحريج لشعور الكورد واتهام لهم، يتحدث فيها مؤلفها حول مؤامرة تحاك في كوردستان، ضدّ اللغة العربية والإسلام والقرآن. والكتيبة لأبراهيم النعمة، وهو من الخطباء والوعاظ المشهورين في مدينة الموصل، ومن الكتاب الإسلاميين البارزين في العراق، ورئيس جمعية الشبان المسلمين في الموصل.

فلم أتعجب من أيّ اتهام يوجّه للكورد، لأننا قد تعوّدنا كل يوم -لاسيما في هذه الأيام- هطول وابل من أنواع الاتهامات والشتائم على رؤسنا من جانب اخوتنا العرب داخل العراق وخارجه عبر القنوات العربية الفضائية خاصة.

فيتهموننا بالخيانة للوطن، وبالعمالة للأجنبي، بل بجلبنا إياه وامساكنا بيده؟؟؟

بل أكثر من ذلك قيتوغّلون في التعسف أيّما توغل، فسيوّوننا باليهود، وليس هذا فحسب، بل يرجموننا بأننا أسوأ منهم.

وأخيراً وليس آخراً، فقد اشركنا صاحبنا الداعية الإسلامية مع مصطفى كمال واتاتورك في المؤامرة على الإسلام والعروبة، ووصمنا بالذيولة للدعوات المعادية.

لاشك ان كل هذه الاتهامات الخطيرة وامثال هذه الكتابات الهادفة الشعب يصور الكوردى المسلم المؤمن المضطهد في اوساط العالم الاسلامي والعربي خاصة، بصورة: ان الكورد قوم ارتدّوا عن الاسلام اوهم على وشك الارتداد، اذن فظهر انه كان من حق (القائد المجاهد صدام حسين) ان يبيدهم بالاسلحة الكيميائية وان يطبق عليهم حكم الانفال.

ونحن كشعب مسلم مظلوم، واصحاب حق مهضوم، ومشرّدي مسكن مهدوم، واولياء دم مهدور، لايسعنا والحالة هذه في بلاد وعالم موبوءة بطاعون العنصرية واحقادها، التي لم يسلم منها حتى خواصها: إلاّ أن نلتجيئ الى الله ونقول: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنْ الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

ونقول كما قال امير الخطباء الشيخ عبدالحميد كشك المصري رحمه الله في احدى خطبه حول الحرب الايرانية العراقية: كانت الفتنة نائمة فأيقظها صدام، فلعن الله من ايقظها.

هذا ولكن المتعجب منه داعية اسلامية يرى كوردستان –بلد الدين ومكارم والاخلاق والكرم– موطيئ مؤامرات على القرآن ولغته، واهتم بهذا الأمر حتى بلغ به الفزع أن شمّر عن ساق الجد وكتب رسالة تحذيرية للمسلمين في كل مكان، وتنبيهية لأصدقاءه خاصة في كوردستان حول خطورة مايجرى فيه.

ونحن كمسلمين لنستجيب لدعوته، ولنمعن النظر الى ماجرى القلم في رسالته، ثم الى كوردستان مظنة مؤامرته.

فنقول وبالله التوفيق اظهارا للحق الحقيق:

عنون الشيخ ابراهيم النعمة رسالته بـ(لغتنا والمؤامرة).

ففي تسميته هذه مبالغة وتعسق، فان كان مراده حقا في عمومه، فباطل في خصوصه، لأنه لاتوجد مؤامرة مطلقاً في كوردستان، بل مثابرة لأثبات ان الكورد انسان، وانه ككل انسان له لسان، وهذا عطاء الخالق المنان لسائر عباده من الانس والجان، بل لغة كل قوم آية من آياته الله افلا يتبدرون القرآن؟ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾، فكما ان القرآن الكريم آيات الله المقروءة، والسماوات والأرض آياته المنظورة، فلغالت عباده آياته المسموعة.

فكيف يجوز الاستهانة بآية من آيات الله وتهان، وكفى بالمرأ اثما ان يحقر لغة اي انسان.

يقول الكاتب في (ص٨) مانصه:

(ويدل على ذلك إقدام المتحكمين في كوردستان في شمال عراقنا الحبيب على ترك اللغة العربية في المدارس ودوائر الدولة كلها، والكتابة باللهجات الكردية منذ عدة سنوات والى يوم الناس هذا).

واقول: كلمة –المتحكمين– تعنى الذين سلطوا انفسهم حكّاما على الناس قهراً وبصورة غير شرعية، ويقصد بها الكاتب القيادة السياسية الادارية لأقليم كوردستان، ويبدو ان الكاتب يترحم على شعب كوردستان المظلوم حالياً في هذه الأيام.

ونحن نطمئنه شاكرين على ان لاتحكم في كوردستان، ياترى من الذين ينتظرهم ويتمنى لهم ان يصبحوا حكاما عادلين على كوردستان؟

هل الذين عاثوا في ارض كوردستان فساداً وخرّبوا آلاف القرى ودمروا مساجدها وجوامعها ومدارسها الدينية أمام اعينكم في اراضٍ قريبة لاتخفى عن انظاركم؟

هذا وان اية قرية من قرى كوردستان اذا زادت عن عشرين داراً إلاّ وكان فيها اكثر من مسجد الى ثلاثة واربعة وخمسة مساجد.

ومنذ ان علت اصوات الانفجارات لتدمير كوردستان، وتعالت ويلات الثكالى وصيحات الأرامل والأيتام، ولايزال الى ساعة كتابة (لغتنا والمؤامرة): لسان حال انقاض الجوامع المدمرة يناشدكم وكل مسلم ان تراجعوا مرة أخرى فقط حديث رسول الله(ﷺ) (**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كالجسد الواحد، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى**)، وتحذيره (ﷺ) (**من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم**).

كذا يناشدكم بقول القائل:

يا ابن الكرام ألا تاتى فتبصر ما قد حدّ ثوك فما راءٍ كمن سمعا.

أم غير المتحكمين هم الذين أبادوا بالاسلحة الكيميائية الفتاكة اكثر من خمسة آلاف نفس بريئة لم يحلّ الله دمائهم من مدينة حلبجة خاصة وفي قرى مناطق خوشناو وبهدينان؟

أم هم الذين سخروا من القرآن الكريم وارادوا تلطيخه -وهيهات- بدماء ايديهم القذرة، وسمّوا ابشع الجرائم البشرية باسم سورة من القرآن الكريم (الانفال)، ومرادهم في ذلك مراد من قال قبلهم: ﴿**لاَ تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ**﴾.

ابعد هذا وغيره يوجد متحكمون في كوردستان؟

بل الذين ينتظر منهم التحكم المقيت الأكيد هم الذين استحلّوا دماء

الشعب الكوردي المسلم، وملؤا قلوب الأبرياء والصبيان رعبا بانفجارات مروعة في عمليات وحشية يسمّونها –والعياذ بالله– بالاستشهادية.

ثم لماذا لم يكن امثال (صدام حسين وميشيل عفلق وشبلي العيسمي ودانيال حنا عزيز) متحكمين على أهل العراق بشماله وجنوبه وعقيدته وشريعته؟ ولم نر كتيبة كهذه بل ولامنشوراً لا في حينه ولا الآن يحذر المسلمين من مخاطر مؤامرتهم السافرة على الإسلام والعروبة؟

لماذا لم يكن عزة الدوري ونظامه متحكما ومتأمراً على الإسلام عندما جمع في سنة (١٩٨٨) علماء وخطباء مدينة الموصل وماحولها، واشار باصبعه الى اعين العلماء مستهينا بهم ومهدداً اياهم بقوله (أ گص راسكم)؟

اما تخوف الكاتب وانزعاجه على ترك اللغة العربية في المدارس ودوائر الدولة، والكتابة باللهجات الكوردية كما يقول في نص كلامه السابق:

فليس بحق ولا له أيّ مبرّر ولا دافع من الدين، ففي كل العالم وفي العالم الإسلامي غير العربي، لغة المدارس ولغة الدوائر التي يتخاطب ويتكاتب بها كل قوم هي لغتهم المحلية، فلماذا يستنكر الكاتب هذه الظاهرة الشائعة فقط في كوردستان؟

فالدراسة في المدارس والكتابة في الدوائر باللغة المحلية لكل شعب ليست إلاّ كالمراسلة بين الاشخاص وكالمعاملة والتخاطب بين الناس في سائر امروهم المعاشية والمعادية.

وهذا من أبسط الحقوق الانسانية التي وهبها الخالق المنان لسائر عباده، والتي تتجلّى في كثير منْ مثل الآية الحكيمة ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ**﴾، كذا مامعنى الآية الحكيمة الاخرى ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ**﴾. هل تدل الآية الكريمة نصا ومنطوقاً إلاّ على ان الخالق المبدع سبحانه وتعالى هو الذي اراد ان تكون لغات عباده

مختلفة ومتنوعة ومتناسبة مع طبيعة وجغرافية الأرض التي نشأ عليها كل قوم؟ وكيف تظهر آية الله هذه امام العيان ان لم يتدارس ويتخاطب ويتكاتب كل شعب بلسانه؟

هذه هي نظرة آيات الذكر الحكيم لمسئلة تنوع اللغات، فليست الاّ مجرد وسيلة للتفاهم بين انسان وآخر، وبين اخ واخيه، وبين افراد عائلة واحدة، فلايكون تكلم اي قوم من غير العرب بلغته سبباً لانفصاله عن القرآن، كما لايكون تنوع اللغات ابداً سبباً للتباغض بين الشعوب لو رجع المسلمون الى اصول دينهم وعقيدتهم وفهموا فقط مدلول لفظ (انما) من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾.

هذا وان الله تعالى بيّن حكمته صريحا في جعله عباده شعوباً واقواما وقبائل متنوعة وبلغات مختلفة، كما يقول عز من قائل: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ لا لتحاقروا ولا لتآمروا.

ثم اردف تعالى حكمته هذه بتحذير لكل قوم وقبيلة الاّ يتفاخر ويتغطرس قوم على قوم بالآباء والنسب، او باللغة والأدب، كما ان هذا مؤكد في مفهوم قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ وفي عموم قوله تعالى: ﴿لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ..﴾.

فلاشيئ يقرّب من الله احداً من ايّ قوم كان ولايجعله ذا كرامة وشرف عنده: غير التقوى، ولا إنسان خير من انسان إلاّ بالتقوى، والتقوى كما اشار رسول الله(ﷺ) الى صدره ههنا، فهو في الجَنان لا على اللسان.

ثم يقول الكاتب في (ص٩):

(وهكذا صار طلاب المدارس يدروسون مناهجهم باللغة الكوردية منذ الصف الأول الابتدائي والى الصف السادس الأعدادي، فيتخرج الطالب ولايكاد يفهم من العربية الاّ النادر الأندر).

اقول: دراسة مناهج المدارس باللغة الكوردية ليست حدثاً غريبا ولا جديداً كما يبدو للكاتب. بل بدأ ذلك منذ سنة الف وتسعمأة وسبعين، وكان هذا مطلباً من المطالب المشروعة التي كدح من اجلها الكورد عقدين من السنين. ولكن مما يؤسف له أشدّ الأسف ويتعجب له: ان النظام البعثي العفلقي يعترف بحق ويؤديه، ثم يأتي كاتب اسلامي ينكره ويغتصبه.

اما قوله (فيتخرج الطالب ولايكاد يفهم من العربية الاّ النادر الأندر):

فأن كان يقصد به تعلّم العربية الجلفية، فلا نحن ولا غيرنا من غير العرب ملزمين بتعلّمها لاشرعاً ولاعرفاً، وان كان في تعلّم اية لغة ولهجة فضيلة وفائدة لمن يتعلمها.

واما ان كان يقصد ان الطلاب الكورد في المراحل الدراسية الأولى لايتقنون العربية الفصحى، او لايفهمون منها الاّ القليل: فهذا صحيح، ولكن هذا الكلام لاينطبق على الطلاب الكورد فقط، بل هذا شأن سائر طلاب المدارس الأكاديمية في كل العالم الإسلامي، بما فيه العالم العربي، وبالأخص في عراقنا.

فالعربية التي يتكلم بها عرب اليوم ليست هي العربية الفصحى، ولا هي لغة القرآن الكريم، وبينهما فرق شاسع وبون واسع كما لايخفى. وان أعدنا نفس العبارة السابقة للكاتب (وهكذا صار طلاب المدارس يدروسون مناهجهم باللغة الكوردية منذ الصف الأول الابتدائي وإلى الصف السادس الاعدادي فيتخرج الطالب ولايكاد يفهم من العربية الاّ النادر الأندر). وحذفنا منها فقط كلمة (الكوردية) ووضعنا مكانها كلمة (العربية)، فنفس المعنى تصدق وتنطبق على الطلاب العرب في انحاء العراق وفي كل الدول العربية.

www.zanayan.org

فالعربي اليوم ككل كوردي وهندي واندونيسي لايتقن العربية الفصحى ولايفهم من القرآن والسنة ومصادر الشريعة بما يكفيه لمعرفة مايجب عليه من دينه ومايحرم: الاّ اذا درس علوم اللغة الفصحى واجادها واتقنها.

وليس هذا حال عرب هذا الزمان فحسب، بل الفصحاء من العرب كالقوم والقبائل اندرسوا ولم يبقوا منذ القرن الثاني والنصف للهجرة النبوية الشريفة، وهذا لايخفى على من له اطلاع على اللغة وادبها، فان ائمة اللغة لوضع وتثبيت القواعد النحوية والبلاغية لم يستشهدوا بأبيات الشعراء واقوال الادباء الذين ولدوا بعد هذا التأريخ، ولم يعتبروهم عرباً فصحاء، حتى من امثال ابي فراس الحمداني والمتنبي، ولقبّوهم بـ(المولّدين)، اي عربا غير محض وضعفاء في اللغة. وحتى ان إستشهدوا ببعض ابياتهم وأمثالهم فللتنبيه على انهم لحنوا واخطأوا في التكلم بالعربية.

هنا شيئ جدير بالقول: وهو ان مسئلة اندراس العرب الفصحاء منذ زمن سحيق وبقاء اللغة الفصحى في متون الكتب فقط: لم ولايؤدي ابداً الى اضعاف هذه اللغة الكريمة، ولا الى ابعاد المسلمين عن القرآن الكريم، بل على العكس يؤدي هذا الى الايمان الأقوى بصفات الخالق العليم، والايمان الأرسخ بالقرآن العظيم.

لأنه تعالى بعدالته، لما شاء ان يكرم بني آدم كلهم بمعرفته:

انزل كتابه الى الناس كافة من كل قوم ولسان، وفرض عليهم جميعاً دون تمييز اخذ تعاليم عقيدتهم وشريعتهم من هذا الكتاب.

كذلك جعل سبحانه تفهم كل عباده عرباً وغيرهم من هذا الكتاب سواءً أيضاً، فلا يفهم منه الاّ من تعلّم اللغة الفصحى.

فلو فهم القرآن منذ نزوله والى آخر الزمان كل من كان عربيا بسهولة وفقط بسليقته وملكته، ولم تتفهّمه الاقوام الأخرى الاّ بعد عناء تعلّم اللغة العربية ومشاقه لكان في هذا تسهيلاً لبعض عبادالله وتصعيباً على بعضهم، وتكريما للأقلية وتحريما للأكثرية، وهذا بلاشك لايليق بجلال الخالق سبحانه وعدالته، وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ويقول في (ص٩) ايضاً:

(بل وجد في شمال عراقنا الحبيب من يدعو الى الكتابة بالحروف اللاتينية، لتستكمل المؤامرة اهدافها في فضل هذا الشعب المسلم الطيب الغيور على الاسلام عن الأمة العربية اولاً، ثم عن الأمة الإسلامية بعد ذلك).

أقول: اما وجود من يدعو الى الكتابة بالحروف اللاتينية في شمال العراق كما يدّعى فغير موجود اطلاقا، ولم تبدأ المؤامرة حتى تستكمل، وكيف تُستثمر مالم تبذر، وليس كل مقول منقولاً، و(ان السمع والبصر والفؤاد – والكتابة– كل اولئك كان عنه مسؤولاً).

وان نصيب هذا القول من الصحة ليس الاّ كنصيب اتهام (الپێشمەرگە) بالقتال الى جانب الامريكان في حوادث الفلوجة، فكلاهما نبأن ملفّقان مختلقان، ماجاءكم بهما الاّ فاسقان.

واما فصل هذا الشعب المسلم عن الأمة العربية كما يتخوف منه الكاتب، فلا يتم بتكلمه وكتابته بلغته الكوردية، بل من يحرمون عليه حقوقه الشرعية هم الذين يلجئونه الى الانفصال.

ومن يبيحون دماءه الزكية باسم العمليات الاستشهادية هم الذين يفرضون عليه الانفصال.

واما تخوفه عن فصل هذا الشعب المسلم عن الامة الاسلامية: فلم لايبدى تخوفه هذا على الشعوب الإسلامية العديدة الاخرى التي لاتدرس في مدارسها كلمة واحدة من العربية؟.

وقال الكاتب في (ص١٢):

(والقرآن الكريم لاتجوز ترجمته الى اية لغة كانت من اللغات..).

هذه المسئلة خلافية: فقال بعض العلماء ان ترجمة القرآن حرفياً لاتجوز، لأنه عداما في القرآن من معجزات علمية وتشريعية وتربوية، ففيه أيضاً المعجزة اللغوية، التي تحدّى الله بها عرب الجاهلية، فبهتوا وعجزوا عن ان يأتوا بأقصر سورة من مثل القرآن الكريم.

فلو ترجم القرآن الى لغة اخرى لم تبق فيه هذه البلاغة والفصاحة والروعة والوجازة التي هي من مميزات العربية الفصحى.

اما البعض الآخر من العلماء جوزوا ترجمته، إلاّ ان ترجمة القرآن لاتسمّى قرآنا، ولايترتب عليها الاحكام الخاصة بالقرآن الكريم، من عدم جحواز مسه إلاّ طاهراً، ومن حصول التعبد وانعقاد القسم به، كذا وجود الاعجاز اللغوي فيه.

على ان ترجمة القرآن في هذا العصر الى لغات كثيرة أدت بلاشك الى اطلاع كثير من علماء ومفكري العالم على مبادءه وتشريعاته الفريدة، ومن ثم الى الايمان به والاسلام لله.

وفي نفس الصفحة نقل الكاتب كلاماً للامام الشافعي(رض) حول تعلّم العربية مانصه:

(فعلى كل مسلم ان يتعلم من لسان العرب مابلغه جهده، حتى يشهد به ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير، وامر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك، ومازداد من العلم باللسان الذي جعله الله لسان من ختم به نبوته وانزل له آخر كتبه كان خيراً له).

كلام الامام الشافعي هذا وكلام غيره من الائمة والعلماء الذين تلقتهم الأمة بالقبول واعتبرت بكلامهم وفتاواهم: في هذه المسئلة واضح وحق، فهو (رض) يقول يجب على كل مسلم ان يحاول قدر استطاعته حتى يستطيع التلفظ بكلمة الشهادتين، لأن هذه الكلمة المباركة بلاشك مفتاح للايمان ودليل على الاسلام.

كذا يقول الامام: على المسلم ان يحاول ليتعلّم تلاوة القرآن الكريم كما انزل، ويتعلّم قراءة الفاتحة والتشهد للصلاة التي هي من اعظم اركان الاسلام، وحتى يستطيع النطق بكلمة الله اكبر وهي ثاني اركان الصلاة بعد النية، وبالاذكار والتسابيح الواردة في الركوع والسجود، وهما ايضاً ركنان من الصلاة.

فهذ القدر هو مانصّ عليه الامام أنّ تعلّمه فرض على كل مسلم عرباً وغيرهم. اما مازاد على هذا فلايجب على كل مسلم تعلّم العربية له، وان كان في تعلمّه فضل وخير لمن اراد الاستزادة او الاستكثار في العلم من المصادر المدونة باللغة العربية، كما قال (رض): (كان خيراً له). ولم يقل: كان واجبا عليه.

اذن لم يقل الامام الشافعي ان الدراسة في المدارس والكتابة في الدوائر باللغة العربية واجبة على كل الاقوام والشعوب من غير العرب.

ثم يقول الكاتب في (ص١٣):

(ويقرر الامام ابن تيمية ان تعلّم العربية فرض واجب).

وينقل عنهُ ايضاً في (ص١٤):

(وأيضاً فان نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فان فهم الكتاب والسنة فرض، ولايفهم الاّ بفهم اللغة العربية، وما لايتم الواجب الاّ به فهو واجب).

أقول: هذا الكلام ليس على اطلاقه، ولم يقصد ابن تيمية هنا ان تعلّم العربية فرض واجب على جميع المسلمين، بدليل قول ابن تيمية نفسه في نفس الصفحة وفي السطر التالي مباشرة في كتابه -اقتضاء الصراط المستقيم- والذي لم ينقله الكاتب عن قصد، فيقول:

(ثم منها ماهو واجب على الاعيان، ومنها ماهو واجب على الكفاية).

يعنى معرفة اللغة العربية له حكمان، فرض عين وفرض كفاية، فتعلم كلمة الشهادتين وقراءة مايجب في الصلوات المفروضة والمسنونة فرض عين على كل مسلم. واما تعلم اللغة العربية الفصحى بمعرفة قواعد النحو والصرف والبلاغة، بحيث يتبحّر فيها المرأ أو يتقنها بصورة يستطيع مطالعة وفهم الكتاب والسنة بسهولة. ففرض كفاية كما قرره الائمة والعلماء عامة.

ولو صح ماقاله ابن تيمية على عمومه لكان تسعمأة وتسعة وتسعون من كل ألف من أمة سيدنا محمد(ﷺ) عاصين وآثمين، لأن كل واحد من هؤلاء، رجلا كان أو امرأة لم يؤدّ فرض أخذ دينه بنفسه مباشرة من الكتاب والسنة.

اذن يجب على اهل كل بلد من بلدان المسلمين ايجاد طائفة، اي عدد كاف من ابناء المسلمين، وتهيئتهم ومساعدتهم ليتعلموا من الدين ويتفقّهوا فيه، ليعلّم هؤلاء بدورهم اهل بلدانهم مايجب عليهم من دينهم ومايحرم، وليجيبوا على مسائلهم وليحلّوا مشاكلهم متى راجعوهم.

فتعلم العربية ليس واجباً لذاتها، بل لأجل مايجب على المكلف العمل به. لذا قال سائر العلماء: مالايتم الواجب الاّ به فهو واجب. فهي وسيلة لاغاية، كوجوب تحصيل الماء للوضوء والمال للحج. فالعربية ليست إلاّ لغة من لغات عبادالله التي قال عنها: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ

وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾، هذا مع وجود مميزات بارزة في الفصحى من الفصاحة والبلاغة والغنى بمفرداتها بسبب قابليتها الفعالة للاشتقاق.

وقال الكاتب في (ص١٤) ايضاً:

(ويؤكد هذه المعاني الامام الثعالبي فيقول: الاسلام خير الملل، والعرب خير الامم، والعربية خير اللغات والألسنة..).

واقول لم يؤكد الامام الثعالبي الاّ ماأكده الامام الشافعي وابن تيمية كما سبق تفصيلنا لمجمل كلامهما. وقول الثعالبي: والعرب خير الأمم، لايصح على اطلاقه، وهو مادام من الائمة لايريد به هذا المعنى، لأنه يتعارض بشدّة مع نصوص القرآن والسنة.

فلايوجد في القرآن آية واحدة تمدح العرب وحدهم وتفضلهم على غيرهم ولاغيرهم عليهم. وآية: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾:

لاتعني العرب وحدهم، بل الأمة الإسلامية كلها بشتى شعوبها وقبائلها، كما ان هذا بين وواضح في جميع تفاسير القرآن الكريم. كذا جاء في معاجم اللغة: الأمّة الجماعة، وكل جنس من الحيوان أمّة، والأمة الطريقة والدين، والأمّة الحين والوقت، وتطلق على شخص واحد ايضاً، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾.

وحتى ان خيرية الأمة الإسلامية ايضا في الآية ليست على اطلاقها وبمجرد ان يقول ناس نحن مسلمون، او نحن من احفاد كذا وكذا فلان، بل هي مشروطة ومقيدة، فالخيرية بكل معانيها ومصاديقها هي ماذكره الله سبحانه بعد هذه الكلمات مباشرة في نفس الآية: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ الآية. فالأمر بكل معروف والأئتمار به، والنهي عن كل منكر والانتهاء عنه بعد الايمان بالله –على قاعدة التدرّج من الأدنى

www.zanayan.org

الى الأعلى- مبدأن رئيسيان في الإسلام، وهما شرطان لهذه الخيرية، فاذا وجد الشرط وجد المشروط، والاّ فلا.

وهذه الحقيقة ظاهرة جلية في اكثر آي الذكر الحكيم من ان الشرف والافضلية بالتقوى والاعمال الصالحة لاغير، وفي كثير من احاديث رسول الله(ﷺ):

(**لافضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي الاّ بالتقوى، كلكم من آدم وآدم من تراب**) و(**خير الناس من ينفع الناس**) و(**خيركم خيركم لأهله**).. الخ.

هذه النصوص وغيرها تضعف وتبطل ماقاله ابن تيمية في كتابه - إقتضاء الصراط المستقيم ص١٤٧- (ان جنس العرب أفضل من جنس العجم.. وليس فضل العرب ثم قريش ثم بني هاشم بمجرد كون النبي منهم، وان كان هذا من الفضل، بل هم في انفسهم افضل..). اقول:

ومما يثير العجب والدهشة ان عالماً كبيراً مثل ابن تيمية[1] كيف سوّغ لنفسه ان يفضل جنس العرب في ذاتهم -معرضاً عما شرطه الله ورسوله للخيرية والافضلية من الايمان والاسلام والتقوى- على سائر الاجناس الأخرى، مع ان كلمة (لا) النافية للجنس في الحديث الصحيح السابق تنفي كما هو معلوم عموم الجنس عن مدخولها، فتنفى هنا جنس الفضل، اي كل أنواعه من العرب على غيرهم ومن غيرهم عليهم؟

ولكن من يطالع كتب ابن تيمية بشيء من الدقة ودون تعصب تقليدي ينجلي عنه العجب، لأنه يرى منه اعجب من هذا، فكثيراً ما يتناقض مع نفسه، فيقول هنا كلاماً ويفنده بنفسه هناك.

١-ولد بمدينة (هاران) سنة ٦٦١هـ وهو اسم لمدينة قديمة في الكوردستان الشمالي، وهو حنبلي المذهب، وكوردي الاصل، كما ذكره المرحوم الشيخ الكبير محمد ابو زهرة في كتاب كبير الحجم الفه حول حياة ابن تيمية.

فعلى سبيل المثال هنا فضّل جنس العرب في انفسهم على غيرهم بغض النظر عن الايمان والاسلام والتقوى. كذا في (ص٢٠٣) يقول: (الوجه الثاني: كراهة ان يتعود الرجل النطق بغير العربية).

وكرر هذا الكلام ايضا مرتين في (ص٢٠٦)، واستدل لقوله هذا بحديث موضوع في (ص٢٠٥) (من يحسن ان يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالعجمية فانه يورث النفاق)[٢].

وفي الصفحات (١٥٦، ١٥٧، ١٥٨) اورد كثيرا من الاحاديث المنكرة والموضوعة الأخرى من مثل (حب العرب من الايمان وبغضهم من الكفر) ومثل (احبِّ العرب لثلاث: لأني عربي، والقرآني عربي، وكلام اهل الجنة عربي).. الخ. منْ الروايات الكثيرة التي لاصل لها كما اكّد عليه ائمة الحديث، وافتُريَتْ بها على رسول الله(ﷺ).

وابن تيمية نفسه لاريب عرف كل ذلك واشار الى بعضها إما بالضعف او الوضع او النكارة، ولم يستطع اخفاء الأمر، كما لايمكن حجب الشمس عن النظر. ولكن لما أيس من ايجاد حتى حديث صحيح واحد يؤيد عواطفه ويبرز مواقفه، الجأ نفسه الى قرار مكين، ولم يفرق بين الغث والسمين، ورضى لقوله اسفل سافلين.

أما في (ص١٤٤، ١٤٥) على عكس ماسبق، اورد آيات واحاديث على ان الفضل بالايمان والتقوى والعمل الصالح لا بالجنس والنسب، ويذكر حديث الرسول(ﷺ) (**ألا لافضل لعربي على عجمي، ألا لافضل لأسود على احمر إلا بالتقوى**) وحديث (**ان بنى فلان ليسوا لي بأولياء، انما وليّي الله وصالحوا المؤمنين**). وهذان حديثان صحيحان.

٢-انظر تذكرة الموضوعات ص١١٣.

ثم يقول (اذ الفضل الحقيقي هو اتباع مابعث الله به محمداً(ﷺ) من الايمان والعلم باطنا وظاهرا، فكل من كان فيه امكن كان افضل، والفضل انما هو بالاسماء المحمودة في الكتابات والسنة مثل الاسلام والايمان والبر والتقوى، والعلم والعمل الصالح والاحسان ونحو ذلك، لا بمجرد كون الانسان عربياً او عجميا، او اسود أو ابيض، ولا بكونه قرويا او بدويا).

فأين كلامه هذا من كلامه الآخر (ان جنس العرب افضل من جنس العجم..)، فبينهما من حيث المعنى مابين المشرق والمغرب، اما من حَيْثُ المبنى فبينهما صفحتان.

هذا وانى لست ممن يخطّئون امثال ابن تيمية في المسائل العلمية والشرعية، وهو بحق من العلماء البارزين، ولكن اقواله في كثير من المسائل -كما نبهّ عليها العلماء الأئمة-، وهنا خاصة مضطربة متناقضة، وظاهرة البطلان بداهةً.

وبعد اقوال العلماء، ومن بينهم ابن تيمية، حول حكم تعلم اللغة العربية: لادليل لقول الكاتب عندما يقول في (ص١٦).

(وبناءً على ماقرره الجهابذة من العلماء نقول: ان تعلم اللغة العربية فرض واجب على كل مسلم في هذا الوجود، ذلك لأنها لغة الإسلام الرسمية، فيجب على المسلمين في انحاء الدنيا كلها ان يتعلموها بقدر استطاعتهم..).

ايّ قول من اقوال العلماء الذين استشهد بها الكاتب يشير من قريب او بعيد الى ان (تعلّم اللغة العربية فرض واجب على كل مسلم في هذا الوجود)؟ فهل قالوا غير ماقالوا كما سبق قريباً؟

وكيف يقرر العلماء غير ماقرره الله سبحانه: ﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.

فهذه الآية هي دليل العلماء على ان تعلّم العلوم الدينية والتفقه فيها ومايلزم لهما من لغة وغيرها فرض كفاية على المسلمين، ففرض تعالى التعلّم على طائفة منهم وقال (وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ) ولم يفرضه على افراد كل قوم من كل قوم. بينما فرضه الكاتب على المسلمين في انحاء الدنيا كلها.

اذن ايجاب تعلم العربية على كل الشعوب المسلمة في العالم امر متعذر شرعاً وعقلاً وواقعاً، وهل يكلف الله عباده بغير ما في وسعهم؟

وهل ينسجم مع دين خالق الألسنة والالوان، وكيف يعقل ماينقله الكاتب في (ص٢٠) من كتيبته عن ابن تيمية مرة أخرى:

(ولقد أهتم ائمتنا العظام بالعربية، فروى ابن تيمية ان الائمة الثلاثة مالكاً والشافعي واحمد ذهبوا الى: كراهة التخاطب بغير العربية الاّ لحاجة)؟

اقول لم يكره هؤلاء الائمة مطلق التخاطب بغير العربية في اي قول من اقوالهم التي نقلتها عنهم أيد أمينة ومخلصة، وحتى مانقله عنهم ابن تيمية في كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم ص٢٠٤): لايعني أنهم كرهوا التخاطب بغير العربية.

فنقل عن الامام مالك انه قال: (لايُحْرم بالعجمية ولايدعو بها ولايحلف بها). فالاحرام، أي التلفظ بالنية للصلاة لايتم لا بالعجمية ولا بالعربية. لأن محل انعقاد النية هو القلب لا اللسان.

واما محل كراهة الدعاء بالعجمية عنده هو الصلاة، كما في قول الامام احمد الآتي:

وهذا قول حسن، لأنه بلاشك ان الأدعية المأثورة الواردة على لسان رسول الله(ﷺ) اولى وأحسن من أيّ دعاء يذكر بأي لسان، لأنها جامعة مانعة.

واما كراهة الحلف بالعجمية عند الامام مالك(رض): فلأن العجم في زمن الامام مالك المولود سنة ثمانين للهجرة الشريفة: كانوا قريبي عهد بالجاهلية ويحلفون بكل ما كان مقدسا عندهم قبل اسلامهم، وكان لكل قوم وارض إله خاص بهم، ففي بلاد ايران كانوا يسموّنه باسم (يزدان) الذي عبدوه مع عبادتهم للنار.

فسرّ كراهة ذلك عند الامام مالك او غيره: مستنبط من نهى رسول الله(ﷺ) الصحابة(رض) عن زيارة القبور لأنهم كانوا قريبي عهد بالجاهلية، وكان العرب حينها يعبدون بعض اجدادهم ويقدّسونهم مثل (اللات)، ويحلفون بهم، لذا نهاهم رسول الله(ﷺ) عن زيارة القبور اوّلاً ثم رخص لهم بعدما اسلموا وقوى ايمانهم اخيراً، كما قال(ﷺ): (**كنت نهيتكم عن زيارة القبور، ألا فزوروها الآن، فانها تذكركم الآخرة**).

واما ماذكره ابن تيمية عن الامام الشافعي في كراهته تسمية التجار باسم السماسرة: فلأن كلمة التجار اصبحت علماً شرعياً على من يحترفون التجارة ويتعاملون بالاموال الطائلة، فتعلقت بهم وبأعمالهم احكام فقهية كثيرة، فصارت (التجار) من المصطلحات الفقهية المعروفة، فلايحسن استبدالها واستحداث غيرها مكانها. ومع هذا فان الفقهاء القدامى والمحدثين كثيراً مايذكرون في كتبهم اسم السمسار بدل التاجر. اي فلاكراهة حتى في مثل هذا ايضاً واما ماذكره ابن تيمية عن الامام احمد: فليس مسلم ملزما بقبوله ولا الاعتداد به. يقول ابن تيمية: (واظنه سُئل عن الدعاء في الصلاة بالفارسية فكرهه):

فان كان الامام احمد او غيره قال ذلك فليس بمحلّ استنكار او استشكال لما عللناه آنفا.

ولكن هل كلمة (اظنه) مصطلح من مصطلحات الرواية المعتبرة عند أيّ محدّث؟ وهل يترتب عليها أيّ حكم شرعي؟ ان الظن لايغنى من الحق شيئاً، ورسول الله(ﷺ) قال في الحديث الذي لاظن فيه (**دع ما يريبك الى مالا يريبك**).

ثم لماذا ان ابن تيمية هنا في مسئلة تفضيل العرب وتحقير العجم، والاستهانة بألسنتهم: يقبل اقوال ائمة المذاهب ويستشهد بها دون ان ينازعهم ويطلب منهم ايّ دليل؟ مع ان من عادته المألوفة منه انه ينازع الأئمة بشدة ويردّ عليهم اكثر اقوالهم ويضعّف مآت الأحاديث التي استشهدوا بها في سائر الاحكام العقيدية والفقهية. ولماذا هو نفسه يستشهد بأحاديث موضوعة ومنكرة هنا؟

وكيف قبل الكاتب منه هذا الصنيع؟ وهل هو ايضا يوصى الشبان المسلمين ان يضعوا اقوال ائمة المذاهب على العين والرأس وإن لم يذكروا لها دليلا، او حتى لو كانت ادلتهم موضوعة ومنكرة؟

ام يضرب بأقوالهم عرض الحائط امام اعينهم، كما هو دأب دعاة آخر الزمان، الذين ربّوا الصبيان والمراهقين على اسوأ الأدب تجاه ائمة هذه الأمة الاعلام، وبذلك جعلوا من انفسهم مصداق ماحذّر منه رسول الله(ﷺ): (لن تقوم الساعة حتى يلعن آخر هذه الأمة اولها).

ثم يتحدث الكاتب في (ص٣٦-٣٨) حول ماجرى في تركيا سنة ١٩٢٣ على يد مصطفى كمال اتاتورك وزمرته من معادات الاسلام واللغة العربية، ويمهد بذلك لما يجرى الآن في كوردستان ويعتبره امتداداً لمؤامرة الكماليين.

فيقول في (ص٣٩): (ولايظنّن احد ان مؤامرة مصطفى اتاتورك قد ذهبت وانقضت الى غير رجعة وصارت في متاحف التأريخ، لا فقد خلّف

اتاتورك اتباعا يسلكون مسلكه وينتهجون نهجه، واذا كان اتاتورك لايؤمن بالاسلام اصلاً، وقد اوقف نفسه لمحاربة هذا الدين، فان كثيراً من الذين يسلكون سلوكه الآن في بلادنا، وينتزعون من شعبهم اهم مايملك: هم اناس مسلمون خُدعوا بمكر الغرب ووقعوا فريسة حبائله، وكمثال على هذا مايجرى الآن في شمال العراق..).

واقول: مقارنة مايجرى الآن في كوردستان بما جرى في حينه على يد مصطفى كمال اتاتورك: بعيد عن الواقع، وخطأ فاضح، وظلم فاحش، وقياس مع الفارق.

لأن ماحدث في تركيا كانت حركة ماسونية بحتة، ومعاداةً صريحة للاسلام. وكان الهدف الأول والاخير منها هدم ماكانت تسمَّى بالخلافة الاسلامية، والقضاء على الانفاس الاخيرة للرجل المريض. فلم تكن نداءت الكماليين لأجل استعادة حقوق قومية وانسانية مشروعة، بل كانوا هم الذين جاثمين على صدور شعوب مسلمة عديدة، وبالاخص الشعب الكوردي، ومغتصبين حقوقهم واراضيهم ومضطهدين اياهم.

اما مايجرى حاليا في كوردستان فليس الاّ كدح شعب مسلم للوصول الى ابسط حقوقه الشرعية، والعثور على قوت حياته الانسانية، ومن ابسطها التكلم بلغته الخِلْقية الجبِلّية، والتي ينكرها حتى الداعية الاسلامية.

ومايجرى الآن في كوردستان محاولة الى عدم وقوع هذا الشعب المثخَن بالجراح مرة اخرى تحت براثن العفلقيين ومخالب اشباههم.

ومن الجدير ذكره هنا، ان كان هنالك آذان تسمع وأعين تبصر:

ان من مجريات الأحداث حالياً في كوردستان بناء المساجد والجوامع بكثرة، وانتشار المدارس الدينية الحكومية والاهلية في المدن والقرى المبنيّة بعرق جبين اهلها المساكين مراراً، بعد ان هدمها واحرقها نظام

البعث تكراراً. ومع هذا -فمن مجريات الاحداث التي يتخوف منها الكاتب-:

عكوف ابناء هذا الشعب على دراسة مختلف العلوم الدينية، بدءً بعلوم اللغة العربية من النحو والصرف وفنون البلاغة، وانتهاءً بعلوم اصول الدين والفقه وعلم الفرائض، وهذا بصورة اكثر انتشاراً وإخلاصاً بمقارنة كوردستان مع وسط العراق وجنوبه.

اذن فشتّانَ بين مُصابَرَةِ الكورد الحاليين وبين مؤامرة الكماليين. فاتقوا الله، ﴿وَلاَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

ثم يقول الكاتب في نفس الصفحة السابقة:

(فقد كانت الدراسة فيه الى وقت قريب باللغة العربية، ونبغ في الاكراد علماء كانوا قرة عين الدنيا، كانوا اساتذة بحق في العلوم العربية والاسلامية العقلية منها والنقلية، اما الآن فقد صار التدريس فيه باللغة الكردية، اما اللغة العربية فأصبحت تدرس هناك كما تدرس اللغة الانكليزية في مدارسنا).

لم تبدأ الدراسة باللغة الكوردية منذ وقت قريب كما يظن، ويقصد الكاتب بذلك الوقت زمن حكم البعث العفلقي، ويبدو انه يفضله على الوقت الحالي.

ومايدّعيه في تدريس اللغة العربية كتدريس الانكليزية:

ليس هذا حال كوردستان خاصة، بل حال كل المدارس التربوية العراقية عامة، إذ تدريس اللغة العربية والعلم بها انما يتمّ فقط بدراسة علوم النحو والصرف والبلاغة، لا بمجرد قراءة الكيمياء والفيزياء والجرائد بأنشاء وعبارات لاينطبق عليها معظم القواعد اللغوية، وبينها وبين العربية الفصحى مابين الثَّرى والثريّا.

لذا وجود طالب عربي حتى من خريجي الكليات من نفس اهالي بغداد والبصرة، يستطيع قراءة جملة عربية فصيحة بصورة صحيحة كوجود عنقاء اليمامة.

اذن دراسة اللغة العربية في انحاء العراق ليست كدراسة اللغة الانكليزية فقط، ولامكانتها كمكانتها فحسب: بل الاهتمام بمادة الانكليزية اكثر، ومدرسوها اكثر احتراما.

وذلك منذ زمن بعيد، منذ ان رضي أهل العراق بمن فيهم الكتاب الإسلاميون بميشيل عفلق مرشداً، وبالعفلقيين قادة واساتذة وواضعي المناهج التربوية، ومنذ ان منع دانيال حنّا عزيز ادخال مادة التربية الاسلامية وتفسير القرآن الكريم في مراحل الامتحانات الوزارية، ومنذ أن وضعوا لدراسة اللغة العربية منهجا باسم -قواعد اللغة العربية- لايسمن ولايُغْنى من جوع، وينتهى الطالب في كل المراحل الدراسية ولم يفهم بعد قاعدة واحدة من قواعد اللغة العربية. وليس هذا حال الطلاب المساكين فحسب، بل من هم على ابرز المستويات الثقافية في العراق ليس حالهم بأحسن، حتى لم نسمع رئيساً ولا وزيراً عراقياً يلقى خطاباً -ولو مكتوبا له- دون أن يكون خطؤه اكثر من صحته، بل حتى لم نسمع منهم من يقرأ آية قصيرة من كتاب الله دون لحن. وانى في سنة (١٩٨٧) سمعت بأذنيّ قراءة صدام حسين لنصف آية من سورة قريش القصيرة، ياتُرى هل أداها بقراءة مجوّدة واحدة، ام طبق عليها القرآت السبعة؟ فوالله قال وقرأ: (مثل مو الله هم يگول: اطعمناهم من جوع وآمنّاهم من خوف).

فهذا حال العربية والقرآن مع العرب في العراق، فلم يرى الكاتب القذى في عين ولايرى الشوك في اعين؟

ومثله هنا في توهمه أنهم يعرفون العربية اكثر من الكورد، كمثل بائع السمك: اراد رجل ان يشتري سمكة في سوق بالبصرة، وقال للبائع بكم هذه السمكة، فقال بدرهمان، فضحك المشتري وقال كلامك خطأ، لم تقول بدرهمان ولاتقول بدرهمين؟

فقال البائع: انت احمق، سمعت سيبويه يقول: ثمنه درهمان.

ومما يثير العجب من مقال الكاتب وحاله، قوله: (فقد كانت الدراسة فيه الى وقت قريب باللغة العربية، ونبغ في الاكراد علماء كانوا قرة اعين الدنيا..).

فمن يقرأ هذه العبارة، خاصة اذا كان من خارج العراق يتوهم ان نبوغ العلماء في كوردستان كان عن طريق مدارس حكومية منتشرة فيه تدرس فيها اللغة العربية، وربما يتحسّر على انقراض علماء الدين في كوردستان ويبغض الكورد، لأن ذلك بسبب انهم اختاروا التدريس باللغة الكوردية. مع ان قول الكاتب هذا مفتقر بشدة الى الواقع التأريخي للكورد وعلماءه، وشيء ماجعل الوقائع مستورة امام اعين الكاتب في كوردستان.

فأيام كان من الكورد علماء شامخون لاحصر لهم لم تكن توجد في كوردستان ولا في العراق مدارس حكومية تدرس فيها اللغة العربية. والنابغون البارزون من علماء الكورد قد تخرجوا في مدارس دينية اهلية في قرى كوردية لايعرف اهلها كلمة واحدة من العربية.

ويقول في (ص٤٠):

(وبهذا النهج سينفصل الشعب الكوردي المسلم عن تراثه الذي شيده الآباء والاجداد في اكثر من ١٤٠٠ سنة، وهذا يعني ان ينفصل عن الاسلام الصحيح الذي كتب اكثره بلغة العرب).

هنا يتخوف الكاتب ويحذر من انفصال الكورد عن الاسلام، وماسمعنا عنه انه لقّب الكورد عن ظهر قلبه بـ(الشعب الكوردي المسلم) إلاّ في كتيبته هذه. واننا نطمئنه على تخوفه هذا ونؤكد له ان الكورد -انشاء الله- لاينفصل عن الاسلام الصحيح، لأنه دين خالق الكورد، ولو علم الكورد انه دين العرب خاصة لانفصل عنه منذ زمن ليس بقريب، لأنهم ذاقوا الأمرّين بيد بعض من العرب، ورأوا الجفاء والخذلان من بعضهم الآخر.

فعندما اوشك الكورد ان يباد بالأسلحة الكيميائية البعثية، وهُرع شخصيات كوردية مسؤولة الى سفارات الدول العربية يشكون حال شعبهم المسلم التي كان يَرْثى لها من كان في قلبه مثال حبة من ايمان، فكان الجواب في السفارة السعودية: ماذا يفعل صدام بالاكراد ان لم يضربهم بالاسلحة الكيميائية، ايرش عليهم العطر؟

وعندما هدم ثمانون بالمأة من قرى كوردستان بمساجدها، وشرد أهلها بعجائزها وصبيانها، وباتوا بلا مأوى وقوت وماء، وعندما وُإدت آلاف من الصبية ووريت اجسادهم البرئية بالجرافات احياءً:

كل ذلك وللأسف الشديد لم يحرك من العرب ساكنا، ولم يرجف منهم شعرة، ولم نسمع لامن قريب ولامن بعيد عرباً يذكر ككاتبنا هذا فقط اسم الشعب الكوردي المسلم ويترحم عليه.

نعم الشعب الكوردي لاينفصل -انشاء الله- عن دين خالقه بالتمتع بحقوقه الشرعية. بل على العكس يحبّ بشدة هذا الدين الذي يهبه كل حقوقه ويجعله يتمتع بها، ويخلص اكثر لهذا الدين الذي لايميّز بينه وبين شعب آخر، ولايفضل عليه انسانا آخر مثله.

بل ربما يدفع بعضا منه -كبشر خلق من طين- الى لابتعاد عن الاسلام -لاسامح الله-: تلك الارتكابات المخزية والمواقف المزرية، وهذا النوع من الكتابات.

فياليتهم عرفوا من الكورد القدماء فقط صلاح الدين الايوبي وماذا فعل للاسلام وكيف انقذ العرب من حافّة الابادة بجيشه الخاص من القوات الخاصة الكوردية؟

وياليتهم عرفوا من الكورد الجدد الموقف الشامخ للمرحوم ملا مصطفى البارزاني، ولم يتناسوا ان قائد الشعب الكوردي هذا امر -البيشمرگه- بايقاف القتال الدفاعي على ارض كوردستان ضد الحكومة العراقية عندما بدأت حرب الدول العربية مع اسرائيل سنة ١٩٦٧.

ثم يستطرد الكاتب ويقول في نفس الصفحة:

(قد يقول قائل ان الاخوة الاكراد يقومون الآن بترجمة عدد كثير من المؤلفات المهمة من العربية الى الكوردية، وبهذا يتلافون النقص الذي قد يلحقهم من ذلك، وهذا من اعجب العجب فان حركة الترجمة الى اللغة الكردية مهما كانت دائبة في نشاطها، راغبة في ترجمة اكبر عدد من المصنفات الى الكوردية فلاتستطيع ان تترجم الاّ الاقل من القليل، وتبقى اكثر المصادر محجوبة عن الشعب الكردي المسلم لايعرف عنها شيئاً لأنه لم يعرف لغة العرب).

من الخطأ الاستهانة بالترجمة والتقليل من شأنها مهما كانت، ويبدو انه قد غاب عن الكاتب ان كل انواع العلوم والمعرفة بما فيها العلوم الاسلامية ماانتشرت على الارض ولانوّرت كل بقاعها الاّ عن طريق الترجمة، سواء الكتابية منها او اللسانية، وهل فضل الانتشار الاسلامي المعاصر في اوروبا وغيرها يعود الى غير الترجمة؟.

والداعي هنالك لمّا يدعو اينكليزيا الى الاسلام هل يكلمه بالعربية؟ ام هل يقدم اليه مصحفا او كتابا دينيا بالعربية؟ ام يعلمه اولاً قواعد اللغة العربية كلها ثم يدعوه الى الاسلام؟

ام يرشده الى مطالعة المصحف والمصادر المترجمة بلغته الاينكليزية او الالمانية او الفرنسية؟

فأعجب العجب إذن هو ممن لايدرك هذا الواقع التأريخي والحالي، هل كان بامكان الصحابي العربي افهام الرجل الكوردي معانى القرآن ومبادءه لولا ترجمة صحابي كوردي مثل (جابان الكوردي او ميمون الكوردي أو ابنه؟) وهل كان يستطيع افهام الحبشي والفارسي لولا بلال الحبشي وسلمان الفارسي؟

الم يكن لرسول الله(ﷺ) كتّاب مترجمون يكتبون له رسائله بأنواع اللغات ويترجمون له رسائل الملوك والعظماء؟ فلو لم يأمر الرسول الصحابة بتعلم مختلف اللغات والكتابة بها، كيف كان يتم له دعوة كسرى وقيصر وغيرهما. والرد على مراسلاتهم؟

وقول الكاتب (وتبقى اكثر المصادر محجوبة عن الشعب الكوردي المسلم لايعرف عنها شيئاً لانه لم يعرف العربية).

اقول ان لم يقتنع الكاتب بأن الكورد مهما درسوا بلغتهم فانهم يفهمون العربية الفصحى مثل العرب الاجلاف، وان علماء الكورد الحاليين ودعاتهم ان لم يعرفوها اكثر منهم فمثلهم على الأقل، فجوابه:

شأن الشعب الكوردي المسلم هو شأن سائر الشعوب المسلمة الأخرى من غير العرب، اذن فلماذا تخوفه من الشعب الكوردي فقط، ولايرى المؤامرة الحالية المزعومة إلاّ منهم؟

ويقول في (ص٤١):

(ومن ناحية اخرى فما اللهجة التي تكتب بها هذه الترجمات؟ اهي اللهجة السورانية التي يتحدث بها اهل السليمانية ومن حولهم، أم اللهجة

البهدينانية التي يتحدث بها أهل دهوك وقسم من اهالي اربيل؟ والفرق بين اللهجتين كبير، فلايفهم اهل كل من اللهجتين اللهجة الاخرى..).

هذه هي معرفة الكاتب حول اللهجات الكوردية ومناطق تواجدها، ولم يعلم ان للكورد لهجات عديدة اخرى في انحاء كوردستان الكبير.

ومع هذا فليس الفرق بين اللهجات الكوردية كبيراً كما فهمه الكاتب، فأن اهل كل لهجة يفهم معظم اللهجة الاخرى بسهولة، خاصة اليوم -والحمدلله- بعد زوال نظام العفلقين المتحكمين على كوردستان، النظام الجائر العنصري الذي عزل ابناء الشعب الكوردي بعضهم عن بعض مدة مديدة بشتى انواع الوسائل، وجعل حول كل مدينة كوردية عديدا من السيطرات والمعسكرات، بحيث اذا اراد الكوردي البهديهاني زيارة اخوته من مدينة سورانية أو بالعكس، اوقفته تلك السيطرات ساعات عمداً، وفتشت زبانية الامن والاستخبارات كل اعضاء جسمه وامتعته، وتحققت معه تحقيقات لم تفرضه دولة اجنبية في العالم حتى على داخيلها الاجانب. فبعد هدم هذه السدود الشيطانية بفضل الله، وبعد زوال هذا الكابوس القبيح والحمدلله، وبعد توسع الدراسة بالكوردية في انحاء كوردستان حتى في جامعاتها، وبعد انتشار الوسائل الاعلامية المختلفة، خاصة القنوات الفضائية الكوردية داخل كوردستان وفي اوروبا ايضاً: لم تعد هنا اية مشاكل وموانع تحيل بين فهم الكوردي وبين لهجات اخوته الآخرين.

ثم لماذا يرى الكاتب تعدد اللهجات في الكوردية ولايراها في شتى لغات بني آدم التي يترجم اهلها ويدرس بلهجة موحدة مع تعدد اللهجات في لغة كل قوم؟ فهذا الواقع الا ينطبق على العرب ايضاً؟ اليست اللهجات العراقية مختلفة حتى مع اللهجات الكويتية والسورية الجارتين؟

هل العراقي يفهم بسهولة اللهجات المصرية والجزائرية والمغربية؟

وهل عرب اليوم كلهم يفهمون العربية الفصحى دون تعلم قواعد اللغة؟

اذن فللكورد كما لكل شعب لهجات محلية متعددة ولهم لهجتهم الأمّ الموحدة. فلا اشكال ولا استشكال.

وفي (ص٤٤) من كتيته يقول:

(لكني انبه اخواني الى المؤامرة الخطيرة التي تحاك ضدّ الشعب الكوردي المسلم بغية سلخة من هذه الأمة، ليلاقى المصير الذي لاقاه الاتراك، اذ خسروا الكثير الكثير لمّا انساقوا وراء الغرب ولم يربحوا ايّ شيء كان).

يبدو ان الكاتب لم يشعر بأية مؤامرة سابقة حيكت ضد الشعب الكوردي المسلم الذي هكذا يسميه هنا، ويبدو انه لم ير هدم وتخريب ثمانين بالمأة من مساكن ومزارع الكورد مؤامرة ضدّ الشعب الكوردي المسلم، كذا لم تكن ابادة الكورد بالاسلحة المحرمة دوليا مؤامرة ضده، ولم تكن قتل حوالي مأتي الف نفس برئية في ايام معدودة من شعبه الكوردي المسلم ووأدهم احياء تحت رمال صحاري الجنوب مؤامرة.

كل ذلك وغيره وغيره لم يكن مؤامرة، بل المؤامرة الخطيرة الوحيدة التي تحاك ضدّ الشعب الكوردي عند الكاتب فقط: هي تكلم الكورد بلسانه الجبلّى الخلْقى.

واني استحلفه بالله اللعظيم: هل مايزعمها الكاتب هي المؤامرة ضدّ الاسلام والقرآن، ام ماسماه صدام وحزبه باسم سورة من القرآن؟

لقد سمّوا قتل الآلاف المؤلفة من النفوس المسلمة باسم الانفال، وسمّوا استحلال دماء الشعب الكوردي الذي يصلى ويصوم ويزكى ويحج ويبنى المساجد ويَقْرى الضيف باسم الانفال. مع انه لايحل دم امرئ مسلم إلا باحدى ثلاث، ومستحل دمه كافر مرتد.

وسمّوا حرق القرى الكوردية بمساجدها وبما في كل واحد منها عشرات المصاحف بالانفال.

وكثيرا ماحدث ان امام القرية او رجلا متقيا فيها ناشد الضباط العسكريين لاخراج المصاحف من المسجد لئلا يحترق كتاب الله، فلم يتركوه يفعل ذلك حتى اصبح كل صفحة من صفحاتها المباركة رماداً تذروه الرياح.

وسمّوا حرق اقوات سكان القرى الكوردية التي كانت موطن قِرىَ الضيوف والترحاب بكل غريب وعا بر سبيل، ونهب ممتلكاتهم وحتى سلب اغطيتهم التي يستدفئ بها صبيانهم: بالأنفال.

وأدْهَى من كل ذلك وامرّ: سمّوا هتك اعراض مآت من العذراوات المسلمات المحتجبات بالالبسة الكوردية الشريفة انفالاً.

والله لقد حدّثني احد شهود العيان –لاحدى تلك المآسي والرزايا التي صبّت على رؤس الكورد– وهو الآن حيّ يرزق، وهم مسلم ملتزم، حج بيت الله الحرام، قال وعيناه تفيضان بالدموع:

(كان لي في سنة –١٩٨٨– باص من نوع نيسان اكتسب بها على طريق اربيل وبغداد، وذات يوم اوقفوني في احدى السيطرات على مشارف كركوك، وأخذوني قهراً مع سواق عديدين آخرين كانوا من العرب، ولم يعلموا اني كوردي لأن سيارتي كانت مرقّمة برقم كربلاء، ثم ساقونا الى بعض القرى التابعة لمدينة كركوك. قال، لما وصلنا اليها شاهدت يوم الحشر بعينيّ هاتين، اذ شاهدت اعداداً كبيرة من الجيش بدباباتها ومختلف اسلحتها وقد احاطت بآلاف من رجال ونساء الكورد بما فيهم العجائز والشيوخ والصبيان الرُّضع في احضان امهاتهم، قال ثم امر ضابط

كبير بتفريق النساء من الرجال، ففعل افراد الجيش ذلك، ثم امر بتفريق الفتيات اللواتي اعمارهن لاتزيد عن خمس وعشرين سنة.

قال الشاهد: فلمّا تحركت افراد الجيش لتنفيذ امر قائدهم، واخترقت صفوف هذا الحشد الكبير واخذ كل جندي بيد فتاة ينتزعها من بين أحْضان الوالدات الحنونات وامام اعين الوالدين الغيورين، الذين لاحيلة لهم غير الاستغاثة بالله وبكل مغيث، قال فعند هذا المشهد القاتل قامت القيامة، فتعالت بكاء الآباء وارتفعت صيحات الأمهات وويلات الفتيات، قال وانا جالس داخل سيارتي وأرمُقُ هذا المشهد القاتل وتحترق أحشائي بداخلي احتراقا، واقول في نفسي أهذا شيء واقعي ام كابوس ليلي؟

ولكن دون جدوى لم يكن من مغيث على الأرض. ويبدو أن المغيث الأعلى والأوحد أجّل حساب هذا الحشر الصغير ليوم الحشر الاكبر، لليوم الذي حذر الواحدُ القهار الوحوشَ البشرية منه: ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ**..﴾.

قال: وهكذا جمعوا فتيات شابات كثيرة، واركبوهن الباصات الكبيرة، وفي كل سيارة جعلوا اثنين منْ رجال الأمن.

وقال: كانوا اثناء النهار يحتجزوننا في دوور الأمن، اما عندما يحين الليل: فيوزعون تلك الفتيات على زبانية دوور الأمن والاستخبارات والمعسكرات. ولكن لماذا؟

ليغتصبوهن ويهتكوا اعراضهن بصورة جماعية، بحيث لم يكونوا يرخصون في تلك الليالي لرجال الأمن والاستخبارات والمعسكرات وحتى لخدام تلك المراكز بالنزول والخروج منها إلاّ ويلزم ان يغتصبهن كل من كان فيها.

قال الشاهد: وبعد مرور ثلاثة ايام على هذه الحالة:

والله لم اكن اعرف اية واحدة منهن، ترى اهن نفراتي اللواتي كلفت بحملهن في سياراتي؟

وذلك لأن ملامح وجوههن قد تغيرت بشدة، واصبحت وجوه تلك العذراوات كوجوه العجائز الهرمة، وعلى خدودهن آثار العض ومخالب الوحوش، وشقت البستهن واصبحن عاريات الصدر، والدماء قد سالت على سيقانهن ولطخت البستهن.. الخ.

قال وهكذا بقيت معهم في معترك هذه الحادثة مدة ثمانية عشر يوما وليلة، ثم في الليلة الاخيرة اصعدونهن مرة اخرى في سياراتنا واخذوا بنا الى سكان صحراوى لا اول له ولا آخر في ظلمة الليل، فقتلوا كل هذه الفتيات رميا بالرصاص والقوهن في حفرات اعدت بالجرافات وواروهن التراب. فكان هذا آخر عهدي بهن).

هذا وبعدما لااستطيع ولااحد التعبير عن هذه البشاعة حق تعبير، بل اشارة واحدة اليها تملؤ النفس الانسانية أسىً وارتجافا، و﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ و﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾.

فيكفى ان اقول فقط: وبعد كل هذا ينبه الكاتب كما سبق في (ص٤٤) اخوانه ليأخذوا حذرهم (على الاّ ينساق الكورد وراء الغرب لأنهم لايربحون ايّ شيء).

فماذا رأى الكاتب من انسياق الكورد غير دراستهم وتخاطبهم بلغتهم؟

هل مجرد وجود الاجانب على ارض كوردستان يدل على انسياقهم وراء الغرب؟

ألا توجد قواعد موسّعة واساطيل ضخمة من القوات الامريكية والبريطانية على أراضي اكثر الدول العربية وشواطئها؟ لماذا لم تتجه تنبهات الكاتب الى اية مؤامرة جارية في تلك الدول ايضاً؟

ثم هل حال الكورد في ايمانهم واسلامهم ووسائل اعلامهم اسوأ من حال الشعوب الاسلامية الاخرى عامة والعرب خاصة حتى يخاف الكاتب واصدقاؤه من المؤامرة عليهم فقط؟

وهل ربح الكورد غير (الانفال) من الاخوة والاقارب حتى يطمع في الانسياق وراء الأباعد والاجانب؟ واللهُ وحده حسْبُ الكورد ونعم الوكيل. فلمْ ولا يحدث انسياق -باذن الله- لا وراء من لادين لهم ولا وراء من يدّعون الدين إدّعاءً.

ولو حدث شيء من ذلك فرضاً -لاسامح الله- حتى اذا كان في مخيلة بعض: فسببه بلاشك تخاذل المسلمين في حق الشعب الكوردي المسلم، في أسوأ ايام مرّت عليه، وتناسيهم حتّى لوجوده كأنسان على الأرض، وتحقيرهم لأصوله، فيحملون اوزارهم مع اوزارهم لأنهم قد الجئوا الكورد -والحالة المفروضة تلك- الى سنة سيئة فعليهم وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة:

ففي تركيا حتى يوم الناس هذا ينكرون وجود كائن على الارض اسمه الكورد. وفي سوريا والعراق وعامة الدول العربية ينظرون الى الكورد نظرة السيد الى العبيد والموالى، وفي ايران يدّعون ان اصل الكورد من الفرس. وكأنّ هؤلاء يستكبرون ويظنون انهم خُلقوا من النار وخُلق الكورد من الطين. ومعلوم ان سبب استعلائهم هذا، أنّهم بيدهم المطرق وليس شيءٌ من الحق. حتى في مصر البلد الذي انقذه الكورد من ايدي الصليبين والفاطميين:

اذا سخر شخص من شخص واهانه واذله، يقولون: استكرده، اي عامله بالمهانة والحقارة كما يعامل الكورد، فأصبحت كلمة (إستكرده) من الامثال الشائعة في مصر، كما كتب ذلك الدكتور فهمي الشناوي في مقال كتبه في (كندا) سنة ١٩٨٨ تحت عنوان: الاكراد يتامى المسلمين.

وقال فيه: ألا يكفى كون امثال الشيخ ابن تيمية والشيخ محمد عبده من ابناء الكورد؟

اقول وكذا من امثال المفكر العبقري عباس محمود العقاد وامير الشعراء احمد شوقي، وكلهم من أصل كوردي؟

فلو حدث انسياق من ذلك فلايكون موقف الكورد فيه -قياسا مع الفارق- إلاّ كموقف نصارى دمشق، حينما اقترب منها جيش المسلمين زمن الامام عمر(رضي الله عنه) لمواجهة جيش الروم، كتب اهالي دمشق النصارى الى جيش المسلمين وطلبوا منهم دخولها دون قتال، بل هم يفتحون لهم ابواب المدينة بأنفسهم، فجاء في رسالتهم: مع ان جيش الروم على ديننا ونحن على دينهم، لكنهم يظلموننا ولايرحموننا، فأنتم ايها المسلمون ارحم بنا منهم وأرأف، فأدخلوا مدينتنا بسلام.

فهذا حال الانسان الذي خلق عجولاً، وهذا مصداق ماروى عن الرسول(صلى الله عليه وسلم) (جُبِلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها[٣].

قال العارف ابن عطاء الله: مَنْ احسن اليك فقد استرقّك بأمتنانه، ومَنْ آذاك فقد اعتقك منْ رقّ احسانه.

وهكذا آل الأمر في زماننا وللاسف الشديد الى ان اصبح مكان اولئك المحسنين خَلْفٌ اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، وحل مكان اولئك التقاة دعاة على ابواب جهنم. فاعتبروا ياأولى الالباب.

وفي الصفحة (٤٤-٤٥):

يحث الكاتب حملة الاقلام من مثله، ومن يسميهم بالمخلصين لهذه الأمة والغيورين عليها، على ان يرفعوا اصواتهم عالية، ويجاهدوا ضدّ المؤامرة

٣-قال ابن عدى والزركشي: المشهور وقفه.

الجارية في الشمال، ثم يقول ايضاً (فهل تعاد مأساة الاتراك مرة اخرى ولكن في المنطقة الشمالية الكردية هذه المرة، بصورة قريبة من صورة مأساة "اتاتورك" واعوانه؟).

ثم يؤكد الكاتب لكل مسلم على ان ازاحة المؤامرة الجارية في الشمال أمانة على عنقهم، وخاصة على عنق اخوانه الكورد الموجودين هناك، وازاحة هذه المؤامرة الخطيرة انما تتم كما قال بـ:

(ان يعمل على اعادة اللغة العربية الى شمالنا الحبيب). هذا نص كلامه، ومفهومه المخالف بلاشك يعنى: وطرد اللغة الكوردية من شمالنا الحبيب.

ملاحظة بسيطة:

اذا كان الكاتب يسمّى الكورد هنا بالشعب الكوردي ويخاف عليه مؤامرة الاعداء، لماذا لم يكن يهمه امر هذا الشعب عندما كان يباد ابادة، ويشّرد تشريدا، وتُهتك وتباع بناته انفالاً: في الوقت الذي كان يدرس في مدارسه باللغة العربية ويكتب في دوائره بالعربية؟

وفي الصفحة (٤٢):

يؤكد الكاتب للقراء انه ليس من القوميين المتعصبين، لأن التعصب بعيد عن الاسلام، وليست كتابته هذه الاّ في سبيل الاسلام ولاتشويها شائبة. فيقول (انا لست ممن يحملون الفكر القومي ويدعون اليه، ويتعصبون له، لأن التعصب الى اية قومية كانت والدعوة اليها ليس من الاسلام في شيء..).

اقول: ونحن بلاشك كنا نتمنى له ذلك، ولكن بعد ماذا؟ ابعدما قاله هو هنا وفي غير مكان؟

فنتمنّى ان لايكون ابراهيم النعمة هو الخطيب الذي افتى على المنبر على مرأي ومسمع مآت المسلمين في مدينة الموصل: بأن بيع العقارات للكورد حرام، لأنهم يشترونها ثم يبيعونها لليهود.

ويبدو ان عالما مثله لايفتى بهذا الاّ اذا كان احد الشاهدين العدلين في عدة عقود باع فيها الكورد عقارات لليهود[٤].

ونتمنّى ان لايكون هو الشيخ الذي ألقى كلمة في مناسبة مولد رسول الله(ﷺ) لهذا العام (١٤٢٥هـ) وقال على مرأى ومسمع شتى طبقات الناس في الموصل: (الصهاينة لاتستطيع ان تسيطر على العرب سيطرة كاملة إلا بعد تشكيل ثلاث دول: دولة للمارونيين في لبنان، ودولة درزية في سوريا، ودولة كوردية في شمال العراق، وتقسيم العراق من مخططات اليهود).

فنتمنّى ان لايكون هو الذي سوّى الشعب الكوردي المسلم الغيور على الاسلام –كما يسميه هنا– بالصهاينة والدرزيين.

ونتنمّى ان لايكون ذلك الرجل الذي استنكر وجود اربعة علماء من الكورد وطردهم من بين ثمانية وعشرين من العلماء العرب في اللجنة التصالحية التي شكلها عالم فاضل باسم الشيخ فيضي.

ونتمنّى ان لايكون ذلك الذي تحدث على مرأى ومسمع من العالم على قناة الجزيرة وقال: هؤلاء الاكراد لايفهمون الاسلام شيئاً.

ونتمنّى ان لايكون الذي تكلم على مرأى ومسمع من العالم مرة اخرى عبر قناة العربية واستنكر تعيين نائب المحافظ للموصل من الكورد، وقال لم يتم ترشيحه بالانتخاب، بينما رحّب بمعاونين لمحافظ الموصل كما قال: احدهمـــا من اخواننا المسيحيين والآخر من اخواننا التركمان. اما الكورد

٤–لاشك ان هذا الاتهام مفترى ومدبّر، وليس الا كأتهمام الكورد بسرقة بنوك ومخازن مدينة الموصل، حدثني ناس مسلمون ومن بينهم مدرس شاب ملتزم: بأنهم رأوا بأعينهم جماعة بألبسة كوردية يسرقون احد بنوك الموصل، قالوا ولما اقتربنا منهم رأينا انهم عرب تسترّوا بألبسة كوردية، كذا قال المدرس: كنت واقفاً باحدى السيطرات الكوردية قرب مدينة الموصل على طريق مدينة عقرة، فأوقفوا سيارة –لندكروسر– وفيها جماعة بألبسة كوردية وبالعمامات الحمر البارزانية، ومعهم أموال مسروقة، فلما استجوبوهم لم يستطيعوا التكلم بكلمة كوردية، وظهر انهم من ابناء العشائر العربية. هذا واني لاأبرّئ سفهاء من الكورد ممّا حدث من السرقات، ولكن الأمر قد ضخّم عن تدبير وسوء نية.

www.zanayan.org

المسلم الغيور على الاسلام هنا لم يكن اخاه هناك.

كذا نتمنّى ان لايكون رئيس هيئة العلماء المسلمين لفرع الموصل هو الآخر الذي صرّح: بأن سبب تأسيس الهيئة هو خطر. . . وخطر الأكراد.

فنتمنّى ان لايكون امثال هذين العالمين، وبالاخص الداعية الاسلامية الشيخ ابراهيم النعمة ممّن يحملون الافكار القومية والعصبية.

وبعد: كيف تُصوَّر حادثة الانفال الرهيبة، التي سميت بسورة من القرآن الكريم زوراً وتحريفا لكلمات الله، والتي لم يعلّق عليها كما اعلم ولاكاتب اسلامي ولاخطيب من اخوتنا العرب، كذا والقبور الجماعية، وانقاض آلاف من القرى الكوردية المهدمة التي لاتزال تعشش عليها البُوم: كيف يُصور كلُ ذلك الاسلامَ والمسلمين، وبالأخص العرب، امام اعين العالم الذي اصبح في عصر السرعة والاقمار الصناعية؟

الا يقال: اهذا هو دين الاسلام؟ اهكذا ظهر دين محمد وانتشر؟

اهكذا فعل اصحاب محمد[٥] ايضاً بالناس؟

اهكذا الانفال التي عليها سورة طويلة من القرآن؟

وأخيرا: عندما يطالع الناس رسالة (لغتنا والمؤامرة): هل الاسلام يكره كل شعوب العالم باستثناء العرب؟

هل بنى الاسلام على اساس من التمييز والعنصرية؟ اذن لماذا يكره التخاطب بأية لغة باستثناء العربية؟ هل ائمة الاسلام وجَهابذته هم اصحاب تلك النفسية التي اصدرت مثل هذا القرار؟

هل الاسلام هذا الدين الذي يفرض ويوجب على كل الشعوب المسلمة، وعلى كل من يدخل هذا الدين ان يتعلم العربية قسراً واكراهاً، ويتنكر للغته الاصلية الجبلّية؟

فكل هذه التصورات واردة ومتبادرة الى اذهان اهل هذا الزمان –الذي

٥–صلى الله تعالى عليه وسلم.

كاد ان تُعبد فيه الاصنام في جزيرة العرب، الزمان الذي يصبح الناس فيه مؤمنين ويمسون كافرين، ويمسون كافرين ويصبحون مؤمنين-، لاسيّما تصورات غير المسلمين، بل قد اصبح كل ذلك واقعاً مجسّماً للاسلام ولو زائفاً، فأضرّ بالحنيفية السمحة ايّما ضرر. فاصبح ابناء الزمان في عالم اليوم بسبب شؤْم من لايبلغ ايمانهم حناجرهم:

يكرهون الاسلام واهل الدين، وينفرون منه ويتقزّزون من اسم المسلمين، ويخرجون من دين الله افواجاً بعد ان كانوا يدخلونه امواجا الى وقت قريب.

فأين من يدعون الى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة، ويجادلون اهل الساعة بالتي هي احسن.

وبالله المستعان، وهو حسبي وحسب كل مسلم ونعم الوكيل.

وماتوفيقي الاّ بالله عليه توكلت واليه انيب.

اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين، وآخر دعواى ان الحمدلله رب العالمين، وصلى الله تعالى وسلم وبارك على سيدنا محمد سيد المرسلين والأولين والآخرين، وعلى جميع آله الطيبين الطاهرين المبرّئين، وعلى سادتنا اصحابه الكرام اهل التقى والهدى واليقين.

عمر ملا محمدامين السويري

امام وخطيب جامع الصواف بمدينة اربيل المحميّة

٦/ جمادى الأول/ ١٤٢٥هـ

٣/ پووشپەر/ ٢٧٠٤ كوردي

٢٠٠٤/٦/٢٤م

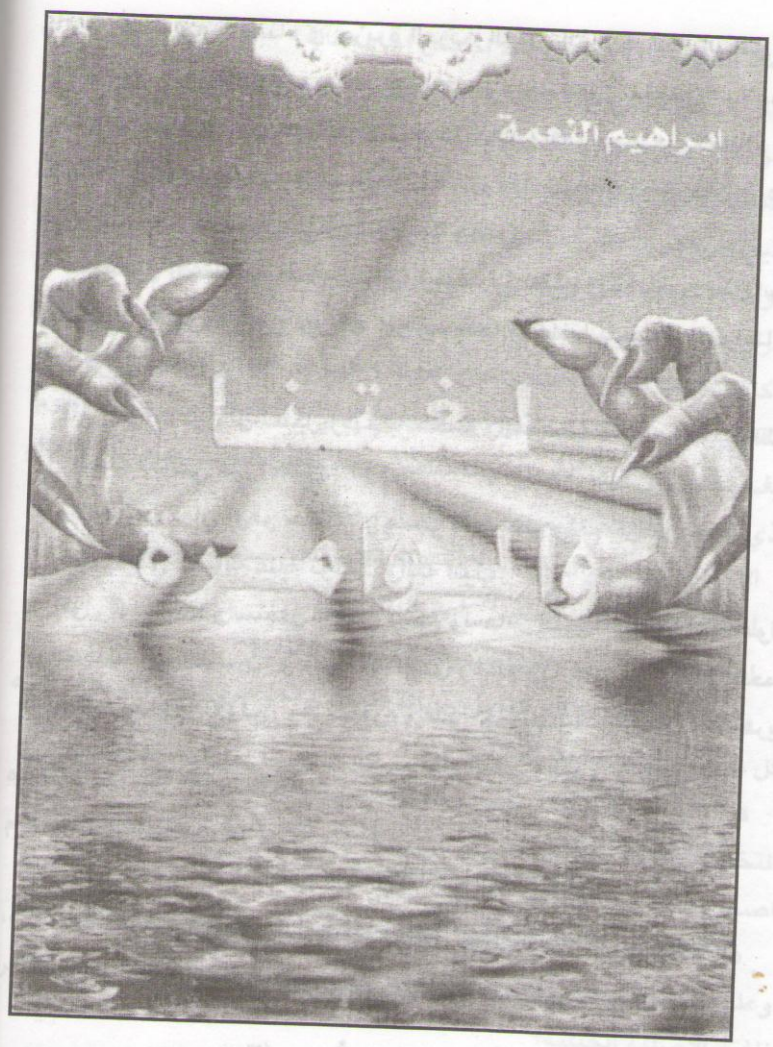

صورة غلاف الكتيّبة التي كتبنا ردّنا عليها

جدول تصحيح الاخطاء المطبعية

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤	٤	كمال واتاتورك	كمال أتاتورك
٤	٧	الشعب يصور الكوردي	يصور الشعب الكوردي
٤	٤ من الأسفل	ومكارم والاخلاق	ومكارم الاخلاق
٥	٥	وتعسق	وتعسف
٩	٦ من الأسفل	يدروسون	يدرسون
٩	٣ من الأسفل	فنفس المعنى	فنفس العبارة
١١	٨	في فضل	في فصل
١٢	١١	جحواز	جواز
١٣	١٢	فلا يجنب	فلا يجب
١٨	٣	في الكتابات	في الكتاب
٢٢	١١	نداءت	نداءات
٣٣	٩	سكان صحراوي	مكان صحراوي
٣٦	٩ من الأسفل	ولاتشويها	ولاتشوبها

اقول: دراسة مناهج المدارس باللغة الكوردية ليست حدثاً غريبا ولا جديداً كما يبدو للكاتب. بل بدأ ذلك منذ سنة الف وتسعمأة وسبعين، وكان هذا مطلباً من المطالب المشروعة التي كدح من اجلها الكورد عقدين من السنين. ولكن مما يؤسف له أشدَ الأسف ويتعجب له: ان النظام البعثي العفلقي يعترف بحق ويؤديه، ثم يأتي كاتب اسلامي ينكره ويغتصبه.

اما قوله (فيتخرج الطالب ولايكاد يفهم من العربية الاّ النادر الأندر):

فأن كان يقصد به تعلّم العربية الجلفية، فلا نحن ولا غيرنا من غير العرب ملزمين بتعلّمها لاشرعاً ولاعرفاً، وان كان في تعلّم اية لغة ولهجة فضيلة وفائدة لمن يتعلمها. . . . . .